

...وأخيرا نجح الحاج محمد أوباما .. بقلم الاستاذ محمد شوكت الملط



الاثنين 10 نوفمبر 2008 12:11 م

كان خُلما فخطراً فاحتمالاً ثم أضحي حقيقةً لاختيالاً

كما كان السد العالي خُلما يداعب خيال المصريين ، ثم بعد حين تحقق هذا الخُلم وأقيم السد العالي ، وأصبح واقعاً أمام الناظرين ، فان باراك أوباما قد نجح في انتخابات الرئاسة الأمريكية ، بعد طول انتظار وترقب من الكثيرين من العرب والمسلمين ، فمنهم من كان يصلى ويدعو من أجل نجاحه على منافسه الجمهوري ، وكانت الأمنية الكبرى لهم أن يفوز أوباما في هذه الإنتخابات ، وكأنه فارس أحلام العرب والمسلمين ومحقق آمالهم ، وذلك بسبب غلظة و شدة الرئيس الأمريكي بوش طوال الثامني سنوات الماضية،ظنا منهم أن السياسة الأمريكية مرتبطة بشخص الرئيس□

لا يخفى على أحد من المتابعين للسياسة الأمريكية أن الرئيس الامريكى ليس هو المسئول الأوحد عن صناعة القرار الأمريكى ، وانما يقوم العمل عندهم على أساس مؤسسى وجماعى ، من خلال مجموعة من المستشارين والمتخصصين فى المجالات المختلفة ، فهم يتناقشون ويتحاورون وكثيرا ما يختلفون و فى النهاية يصلون الى قرارٍ موحد يلتزم الجميع به ولايتنصل أحدهم منه فيما بعد ولو ثبت فشله .

اما الآن - نحن العرب والمسلمين - فالحاكم هو الأمر الناهى الوحيد فى البلاد ، وهو الذى يصدر القرارات التى قد تكلف شعبه الكثير من الأواح والأموال والممتلكات ، فمن الحكام العرب والمسلمين فى الآونة الأخيرة من يقوم بتعديل الدستور والقوانين التى توسع من سلطاته وتطيل مدة حكمه ، بل وقد تمهد لتوريث الحكم لخلفه ، ومنهم من اتخذ قرارا بزيارة مدينة القدس المحتلة والحديث أمام الكنيست الإسرائيلى لمجرد أن هذه الفكرة قد خطرت على باله ، دون أن يبحثها بعمق ودون أن يشاور أحدا فيها ، ومنهم من أعلن انسحاب بلاده من جامعة الدول العربية وقرر اللجوء الى الدول الأفريقية لتكوين

ما سُمي بالولايات المتحدة الإفريقية ، ومن الزعماء العرب من أعلن الحرب على دولة مجاورة ظلت ثمانى سنوات أتت على الأخضر واليابس ، ثم قام بعدها باحتلال دولة مجاورة أخرى وضمها لتكون إحدى محافظات بلاده .

قد يغيب عن البعض منا أن على من يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية - بغض النظر عن انتمائه للحزب الجمهوري أو الديمقراطي- أن يعلن تأييده المطلق لإسرائيل وأنه مسؤول عن دعمها بلا حدود ، وعن حماية أمنها ، وكذلك عليه أن يقوم بزيارة حائط المبكى " المزعوم " ملتزما بالطقوس والملابس اليهودية ، إن المرشحين للرئاسة الأمريكية هما وجهان لعملة واحدة ، والعملة هنا هي المصالح الأمريكية و فقط ، والخلاف بين المرشحين أن الأول طريقته في ذبح المسلمين هي الذبح السريع ، أما الآخر فالذبح البطيء هي طريقته المفضلة، ولذلك فقد تمنى العلامة الدكتور يوسف القرضاوى نجاح المرشح ماكين ، لأنه عدو ظاهر للعرب والمسلمين على العكس من الرئيس المنتخب صاحب الكلام المعسول .

فالنسبة للعراق فقد أجهزوا عليه وتم تقسيمه ، والحرب الأهلية على أرضه مازالت مستمرة ، وكذلك فقد أقرروا الإتفاقية الأمنية الأخيرة التي تتيح لأمريكا القيام بشن الحرب على أى دولة من داخل الأراضي العراقية ، وهذه هي سياستهم هناك ولن تتغير ، وأما أفغانستان فقد وهنت عظام قوات التحالف ومنها القوات الأمريكية ، ومازالت أمريكا تفكر بجدية في كيفية الخروج من المأزق الأفغانى في أقرب وقت ممكن ، بعد هزائمها المتلاحقة أمام طالبان ، وهذا ما سوف يفكر فيه الرئيس المنتخب دون أن يغير في هذا الأمر شيئاً ، وكذلك في معظم القضايا الخارجية .

ومما يؤكد أن السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط لن تتغير قيد أنملة ، فقد أعلن الرئيس المنتخب أثناء حملته الإنتخابية أن مصر والسعودية تقولان ما لاتفعلان ، فمصر تزعم أنها دولة ديمقراطية وهي لاتطبق الديمقراطية ، أما السعودية -من وجهة نظره - فهي دولة تزعم تطبيق الإسلام وهي بعيدة كل البعد عنه، وهكذا في كافة القضايا والمواقف تدور السياسة الأمريكية وتتحرك وفق المصالح الأمريكية الإستراتيجية بلا عواطف أو خواطر ، ودون التقيد بمبادئ حزبية ، فأمریکا فوق الأحزاب .

لن تكون للعرب ولا للمسلمين كرامة أو عزة الا بالاعتماد على الله ثم بالاعتماد على أنفسهم ، وذلك بإعلان وحدتهم الشاملة - دون خوف أو تردد - في المجالات السياسية والعسكرية والإقتصادية والإعلامية وغيرها من المجالات الأخرى ، فلم ينفعنا من قبل لا الرئيس كلينتون ولا غيره من الرؤساء الديمقراطيين ، وكذلك لم ينفعنا لا بوش ولا غيره من الرؤساء الجمهوريين ، فمشاكلنا وعى رأسها القضية الفلسطينية مازالت " محلك سر " ، والحقيقة التي يجب أن نعيها أن الرئيس الأمريكى المنتخب لن يهتم بنا ولن ينفعنا ولن يعطف علينا ، حتى ولو أسميناه " الحاج محمد أوباما " .